(مقدمة مفيدة تذكر فى أول التفسير قبل الفاتحة)

قال أبو بكر بن الانبارى حدثنا إسماعيل بن إسحق القاضى حدثنا حجاج بن منهال حدثنا همام عن قتادة قال نزل فى المدينة من القرآن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وبراءة والرعد والنحل والحج والنور والأحزاب ومحمد والفتح والحجرات والرحمن والحديد والمجادلة والحشر والممتحنة والصف والجمعة والمنافقون والتغابن والطلاق و (يأيها النبى لم تحرم) إلى رأس العشر وإذا زلزلت و (إذا جاء نصر الله) هؤلاء السور نزلت بالمدينة وسائر السور بمكة

فأما عدد آيات القرآن العظيم فستة آلاف آية ثم اختلف فيما زاد على ذلك على أقوال : فمنهم من لم يزد على ذلك ومنهم من قال ومائتى آية وأربع آيات ،وقيل وأربع عشرة آية . وقيل ومائتان وتسع عشرة آية وقيل ومائتان وخمس وعشرون آية ، أو ست وعشرون آية ، وقيل ومائتان وست وثلاثون ، حكى ذلك أبو عمرو الدانى فى كتابه البيان . وأما كلماته فقال الفضل بن شاذان عن عطاء بن يسار سبع وسبعون ألف كلمة وأربعمائة وتسع وثلاثون كلمة. وأما حروفه فقال عبد الله بن كثير عن مجاهد هذا ما أحصينا من القرآن وهو ثلثمائة ألف حرف وأحد وعشرون ألف حرف ومائة وثمانون حرفا ، وقال الفضل بن عطاء بن يسار ثلثمائة ألف حرف وثلاثة وعشرون ألفا وخمسة عشر حرفا . وقال سلام أبو محمد الحمانى . إن الحجاج جمع القراء والحفاظ والكتاب فقال : أخبرونى عن القرآن كله كم من حرف هو ؟ قال : فحسبنا فأجمعوا أنه ثلثمائة ألف وأربعون ألفا وسبعمائة وأربعون حرفا قال : فأخبرونى عن نصفه فاذا هو إلى الفاء من قوله فى الكهف (وليتلطف) وثلثه الأول عند رأس مائة آية من براءة والثانى على رأس مائة أو إحدى ومائة من الشعراء ، والثالث إلى آخره ، وسبعه الأول إلى الدال من قوله تعالى (فمنهم من آمن ومنهم من صد) والسبع الثانى إلى التاء من قوله تعالى فى سورة الأعراف (أولئك حبطت) والثالث إلى الألف الثانية من قوله تعالى فى الرعد (أكلها) والرابع إلى الألف فى الحج من قوله (جعلنا منسكا) والخامس إلى الهاء من قوله فى الأحزاب (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة) والسادس إلى الواو من قوله تعالى فى الفتح (الظانين بالله ظن السوء) والسابع إلى آخر القرآن .قال سلام أبو محمد علمنا ذلك فى أربعة أشهر ، قالوا وكان الحجاج يقرأ فى كل ليلة ربع القرآن ، فالأول إلى آخر الأنعام والثانى إلى (وليتلطف) من سورة الكهف ، والثالث إلى آخر الزمر ، والرابع إلى آخر القرآن وقد حكى الشيخ أبو عمرو الدانى فى كتابه (البيان) خلافا فى هذا كله فالله أعلم

وأما (التحزيب والتجزئة) فقد اشتهرت الأجزاء من ثلاثين كما فى الربعات بالمدارس وغيرها وقد ذكرنا فيما تقدم الحديث الوارد فى تحزيب الصحابة للقرآن والحديث فى مسند الإمام أحمد وسنن أبى داود وابن ماجه وغيرهم عن أوس بن حذيفة أنه سأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياته كيف تحزبون القرآن ؟ قالوا ثلث وخمس وسبع وتسع وأحد عشرة وثلاث عشرة[1] وحزب المفصل حتى تختم

(فصل) واختلف فى معنى السورة مما هى مشتقة فقيل من الإبانة والارتفاع قال النابغة

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب

فكان القارىء ينتقل بها من منزلة الى منزلة.وقيل لشرفها وارتفاعها كسور البلدان وقيل سميت سورة لكونها قطعة من القرآن وجزءا منه مأخوذ من أسآر الإناء وهو البقية .وعلى هذا فكون أصلها مهموزا . وإنما خففت الهمزة فأبدلت الهمزة واوا لانضمام ما قبلها وقيل لتمامها وكمالها لأن العرب يسمون الناقة التامة سورة (قلت) ويحتمل أن يكون من الجمع والإحاطة لآياتها كما يسمى سور البلد لإحاطته بمارله ودوره . وجمع السورة سور بفتح الواو وقد يجمع على سورات وسورات . وأما الآية فمن العلامة على انقطاع الكلام الذى قبلها عن الذى بعدها وانفصالها أى هى بائنة عن أختها ومنفردة قال الله تعالى (إن آية ملكه) وقال النابغة

توهمت آيات لها فعرفتها لستة أعوام وذا العام سابع

وقيل لأنها جماعة حروف من القرآن وطائفة منه كما يقال خرج القوم بآيتهم أى بجماعتهم قال الشاعر :

---

(١) كذا والقاعدة فى المذكر أحد عشر وثلاثة عشر وفى المؤنث إحدى عشرة وثلاث عشرة

خرجنا من النقبين لا حي مثلنا بآيتنا نزجي اللقاح المطافلا

وقيل سميت آية لأنها عجب يعجز البشر عن التكلم بمثلها قال سيبويه وأصلها أيية مثل أكمة وشجرة تحركت الياء وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا فصارت آية بهمزة بعدها مدة وقال الكسائى أصلها آيية على وزن آمنة فقلبت ألفا ثم حذفت لالتباسها وقال الفراء أصلها أيية بتشديد الياء الأولى فقلبت ألفا كراهية التشديد فصارت آية وجمعها آى وآيات وآياى. وأما الكلمة فهى اللفظة الواحدة وقد تكون على حرفين مثل ما ولا ونحو ذلك. وقد تكون أكثر، وأكثر ما تكون عشرة أحرف مثل (ليستخلفنهم) و (أنلزمكموها) (فأسقيناكموه) . وقد تكون الكلمة الواحدة آية مثل والفجر والضحى والعصر وكذلك الم وطه ويس وحم فى قول الكوفيين وحم عسق عندهم كلمتان وغيرهم لايسمى هذه آيات بل يقول هذه فواتح السور وقال أبو عمرو الدانى لا أعلم كلمة هى وحدها آية إلا قوله تعالى (مدهامتان) بسورة الرحمن

(فصل) قال القرطبي أجمعوا على أنه ليس فى القرآن شىء من التراكيب الأعجمية ، وأجمعوا أن فيه أعلاما من الأعجمية كابراهيم ونوح ولوط واختلفوا هل فيه شىء من غير ذلك بالأعجمية فأنكر ذلك الباقلانى والطبرى وقالا ما وقع فيه مما يوافق الأعجمية فهو من باب ماتوافقت فيه اللغات

سورة الفاتحة

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾

يقال لها الفاتحة أى فاتحة الكتاب خطا وبها تفتح القراءة فى الصلوات ، ويقال لها أيضا أم الكتاب عند الجمهور ذكره أنس ، والحسن وابن سيرين كرها تسميتها بذلك قال الحسن وابن سيرين إنما ذلك اللوح المحفوظ وقال الحسن الآيات المحكمات هن أم الكتاب ولذا كرها أيضا أن يقال لها أم القرآن وقد ثبت فى الصحيح عند الترمذى وصححه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الحمد لله رب العالمين أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثانى والقرآن العظيم » ويقال لها (الحمد) ويقال لها (الصلاة) لقوله صلى الله عليه وسلم عن ربه « قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدنى عبدى » الحديث . فسميت الفاتحة صلاة لأنها شرط فيها ويقال لها (الشفاء) لمارواه الدارمى عن أبى سعيد مرفوعا « فاتحة الكتاب شفاء من كل سم » ويقال لها (الرقية) لحديث أبى سعيد فى الصحيح حين رقى بها الرجل السليم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « وما يدريك أنها رقية » ؟ وروى الشعبى عن ابن عباس أنه سماها (أساس القرآن) قال وأساسها بسم الله الرحمن الرحيم وسماها سفيان بن عيينة (بالواقية) وسماها يحيى بن أبى كثير (الكافية) لأنها تكفى عما عداها ولا يكفى ماسواها عنها كما جاء فى بعض الأحاديث المرسلة « أم القرآن عوض من غيرها وليس من غيرها عوض منها » ويقال لها سورة الصلاة والكنز ذكرهما الزمخشرى فى كشافه

وهى مكية قاله ابن عباس وقتادة وأبو العالية ، وقيل مدنية قاله أبو هريرة ومجاهد وعطاء بن يسار والزهرى ويقال نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة . والأول أشبه لقوله تعالى (ولقد آتيناك سبعا من المثانى) والله تعالى أعلم وحكى أبو الليث السمرقندى أن نصفها نزل بمكة ونصفها الآخر نزل بالمدينة وهو غريب جدا نقله القرطبى عنه وهى سبع آيات بلا خلاف وقال عمرو بن عبيد ثمان وقال حسين الجعفى ستة وهذان القولان شاذان وإنما اختلفوا فى البسملة هل هى آية مستقلة من أولها كما هو عند جمهور قراء الكوفة وقول جماعة من الصحابة والتابعين وخلق من الخلف أو بعض آية أو لاتعد من أولها بالكلية كما هو قول أهل المدينة من القراء والفقهاء على ثلاثة أقوال كما سيأتى تقريرها فى موضعه إن شاء الله تعالى وبه الثقة .

قالوا وكلماتها خمس وعشرون كلمة وحروفها مائة وثلاثة عشر حرفا قال البخارى فى أول كتاب التفسير وسميت أم الكتب لأنه يبدأ بكتابتها فى المصاحف ويبدأ بقراءتها فى الصلاة وقيل إنما سميت بذلك لرجوع معانى القرآن كله